من معالم الحضارة الإسلامية في سورة العصر

إعداد

أ.د/ علي محمد علوان خضر

د/ محمد أبوبكر عبد الرحمن الرحمنو

د/ الولي محمد محمود الشنقيطي

د/فدوى إبراهيم عمر عثمان

قسم الدراسات الإنسانية، الكلية الجامعية بالخرمة،

جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

من ٥٤٩ إلى ٦٠٨

من معالم الحضارة الإسلامية في سورة العصر

أ.د/ علي محمد علوان خضر profalwan5@gmail.com
د/ محمد أبوبكر عبد الرحمن الرحمنو mhmdaro@gmail.com
د/ الولي محمد محمود الشنقيطي alwaly3@hotmail.com
د/فدوى إبراهيم عمر عثمان aseelalwan 83@gmail.com

قسم الدراسات الإنسانية، الكلية الجامعية بالخرمة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث :

يتناول البحث بعض معالم الحضارة الإسلامية، التي تضمنها النظم القرآني في سورة العصر؛ من خلال بيان أصولها وقواعدها؛ ومن ثمّ أهم معالمها التطبيقية ومعانيها الواقعية.

ويتكون البحث من مقدمة ومبحثين، خصص المبحث الأول لبيان معنى الحضارة في اللغة، والاصطلاح، والمصطلحات المقاربة لمصطلح الحضارة، وخصص المبحث الثاني لمعالم الحضارة الإسلامية بالتفصيل، من خلال مطالب خمسة تتناول المعالم المتعلقة بكل من: الزمن – الإنسان – المجتمع – المنهج – الصبر. وقد انتهج البحث منهجي الاستقراء والتحليل. وخلص البحث إلى نتائج، أهمها: أن هذه معالم الحضارة جميعها يمكن الاستشهاد لها، واستخلاص مفاهيمها وتفاصيلها ووسائل تفعيلها في بناء الحضارة واستدامتها من القرآن الكريم، أحقية القرآن الكريم أن يوصف بالشمول في تناوله

لجميع ما يحتاج إليه الناس، يمكن للأمة المسلمة أن تصل إلى مجتمع المدنية والرقي من خلال مراعاة معالم الحضارة الإسلامية الواردة في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية – النظم القرآني – النهضة – الثقافة الإسلامية – منهج القرآن – المجتمع.

One of the features of Islamic civilization in Surat Al-Asr.

Prof. Dr. Ali Muhammad Alwan Khader
Email: profalwan5@gmail.com
Dr. Muhammad Abu Bakr Abd al-Rahman al-Rahmanu
Email:mhmdaro@gmail.com
Dr. Wali Muhammad Mahmoud Al-Shanqeeti
Email: alwaly3@hotmail.com
Dr. Fadwa Ibrahim Omar Othman
Email: aseelalwan 83@gmail.com
Department of Human Studies, University College in Al-Khurma, Taif University, Saudi Arabia

Research Summary:

The research deals with some features of Islamic civilization, which are included in the Qur'anic systems in Surat Al-Asr; By stating its origins and rules; Hence its most important applied features and realistic meanings. The research consists of an introduction and two sections. The first section is devoted to explaining the meaning of civilization in language, terminology, and terminology similar to the term civilization. The second section is devoted to the features of civilization. Islamic civilization in detail, through five demands that deal with the features related to each of: time - man - society - method - patience. The research followed the methodology of induction and analysis.

The research concluded with results, the most important of which are: that all of these features of civilization can be cited, and their concepts, details, and means of activating them in building and sustaining civilization can be extracted from the Holy Qur'an. The eligibility of the Holy Qur'an to be described as comprehensive in its dealing with all that people need, the Muslim nation can reach a society of civility and progress by observing the features of Islamic civilization mentioned in the Holy Qur'an.

Keywords: Islamic civilization – Quranic systems – renaissance – Islamic culture – Quran approach – society

المقدمة

تمثل الحضارة مصطلحاً ذا دلالة معرفية أشد قرباً إلى الثقافة بأبعادها المفاهيمية، وكلاهما يعكسان صورة المجتمع المتقدم أو المتخلف بالنظر إلى الأصول الجامعة المتمثلة في كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وبما أن القرآن الكريم رسالة البشرية في مهدها الأخير فإنه يمثل العامل الرئيس والفاعل الأساس في نشوء مجتمع الحضارة الذي تنشده البشرية في دورتها الحياتية الأخيرة. والمتتبع في سور القرآن الكريم يجد صوراً حضارية عدة بجانب إبراز معالم الحضارة ذاتها، ومن السور التي تناولت الحضارة ومعالمها : سورة العصر.

أسباب اختيار الموضوع:

١- لاعتبار أن الموضوع تتناوله سورة من سور القرآن الكريم تتألف من ثلاث آيات حوت بعض معالم الحضارة الإسلامية وعناصرها.

٢- ولأن السورة موضوع البحث من السور المكية وهذا يدل على أن القرآن المكي يؤسس لمجتمع الحضارة الإسلامية والنهضة التي تتطلبها الحياة البشرية في إي عصر من العصور.

٣- القرآن الكريم مفتاح العلوم وكنز الفهوم والحضارة مصطلح له مقاربة مع الإسلام رسالة القرآن.

أهداف البحث:

١- إعمال الفكر والتدبر في استدعاء سور القرآن الكريم لاستنباط معالم الحضارة ومفاهيمها.

٢- الإلمام بالمصطلحات ذات الصلة والمقاربة لمصطلح الحضارة في توجيه الحياة المعاصرة لتتفق في سلوكها مع معاني التنزيل الكريم.

٣- إمكانية توجيه المصطلحات المتنازع عليها بين الثقافة الإسلامية والثقافة الأوروبية، وحسم الجدل فيها بالرجوع إلى القرآن الكريم.

٤- الوقوف على بديع النظم وجمال التأليف في سور القرآن الكريم في مجال الحضارة ومعالمها من خلال النظر في سورة العصر.

أهمية البحث:

١- تكمن أهمية البحث في أنه يتعلق باستخراج عناصر الحضارة الإسلامية من خلال النظر في سور القرآن الكريم.

٢- يتناول البحث معالم الحضارة الإسلامية التي أجمع عليها العلماء في المجتمع البشري اليوم.

٣- يؤكد البحث على أهمية الصلة بين الحضارة والتقدم والثقافة والنهضة.

مشكلة البحث:

١- ماهي معالم الحضارة التي إذا اكتملت في مجتمع ما نطلق عليه مجتمع الحضارة المنشود في الإسلام.

٢- كيف يمكن الوصول إلى مجتمع المدنية والرقي.

٣- ما هي العناصر المكملة لمعالم الحضارة الإسلامية استناداً إلى سورة العصر.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الذي يعتمد على التحليل للمفردات لاستخراج النتائج والمنهج الاستقرائي القائم على تتبع أحكام الجزئيات للوصول إلى حكم عام أو قاعدة كلية تشمل ما تم استقراؤه .

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثون –في حدود اطلاعهم – دراسة تختص بهذا الموضوع ،وجدت دراسات تتناول سورة العصر من جوانب أخرى مثل:

سورة العصر: دراسة تحليلية موضوعية لأبي عبيدة عبد الرحمن بن محمد (١٤٤٣هـ) مكتبة الألوكة .

خطة البحث:

- يتألف البحث من مبحثين تسبقمها **مقدمه وتعقبهما خاتمة.**

- أما **المبحث الأول** فيتكون من أربعة مطالب يتناول المطلب الأول معنى الحضارة في اللغة ، والمطلب الثاني عن الحضارة في الاصطلاح، ويتناول المطلب الثالث المصطلحات المقاربة لمصطلح الحضارة .

- أما **المبحث الثاني** يتألف من خمسة مطالب ، المطلب الأول يتناول الزمن ، والمطلب الثاني عن الإنسان ، أما المطلب الثالث عن المجتمع ، والمطلب الرابع عن المنهج (الحق) والمطلب الخامس عن الصبر .

- أما **الخاتمة** فقد لخص فيها الباحثون أهم النتائج والتوصيات ، وزيل البحث **بفهرست المصادر والمراجع** حسب الترتيب الألفبائي للحروف.

المبحث الأول
مفهوم الحضارة

المبحث الأول مفهوم الحضارة

المطلب الأول: معنى الحضارة فى اللغة

مصطلح الحضارة من المصطلحات التي اختلف الناس في مفهومها نظراً لاختلاف مدارسهم الفكرية ، إلا أن المتتبع لأصل اشتقاق لفظ (الحضارة) في المعاجم اللغوية يجد أن (حضر) تأتي بمعنى الحُضورُ، الذي هو نقيض المَغيب ،أو الغَيْبةِ، يقال :حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً، ويُعَدَّى، فيقال: حَضَرَه، وحَضِرَه ورجل حاضر وقوم حضر وحضور ،وأنه لحسن الحضرة والحضرة إذا حضر بخير ،والحضر خلاف البدو . والحاضر : خلاف البادي والحضارة : الإقامة في الحضر ،ويقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ، وفلان حضري وفلان بدوي .والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البادية ، وهي المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار . [١]

قال ابن فارس :[٢] حضر الحاء والضاد والراء: إيراد الشيء وورود ومشاهدته، والحضر: خلاف البدو، فالحضور ضد الغيبة، وهو الشهود .

وهذا المصطلح مصلح قديم ، قال القطامي وهو من شعراء الجاهلية :

ومــن تـكن الحضـارة أعجبته فـأيُ رجـال بـاديـة تـرانـا[١]

---

[١]ابن منظور ،محمد بن مكرم الافريقي، لسان العرب، دارصادر ،بيروت، دت، ج ٤، ص ١٩٦ .

[٢] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، دارالفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢ ، ص ٧٦.

وهو هنا يعني بالحضارة : الإقامة في الحضر.

والحاضرة هي المدن، والقرى، والأمصار، التي تبنى بها المساكن الثابتة ويستقرون فيها فلا يرحلون، وقد كان العرب في مساكنهم على طائفتين : بادية رحل، وحاضرة مستقرون. فالحضارة ضد البداوة، ويمكن القول: أنها مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظهر من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر.[٢]

ويطلق لفظ (الحضر) أيضا على المدن، والقرى ، والريف ، ومن لا يصلح للسفر. وقد تأتي (حضر) لمعاني أخر، منها:(الحضر) وهوعدو ذو وثب[٣] ، (الحضراء) من النوق وغيرها: المبادرة في الأكل، والشرب، (الحضرة) الحضور: يقال كلمته بحضرة فلان، وقرب الشيء، ويقال: كنت بحضرة الدار، وحضرة الرجل فناؤه[٤]. ويعبر بها عن ذي المكانة تجوزا: فيقال أذن حضرته بكذا. والمدينة، وعدة البناء من الآجر، والجص، وغيرهما. (الحضوري) من الثياب ما جلب من (حضور) وهي قرية باليمن[٥]. (الحضيرة) جماعة القوم أو المعدون للقتال منهم،ومن العسكر مقدمتهم، وموضع التمر، (الجرين والجرن) ويجمع على حضائر وحضير، (المحضار) الشديد العدو (جمع) محاضير،

---

[١]الجوهري،اسماعيل بن حماد،الصحاح، ط٤، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ج٣ ، ص١٩٦.

[٢]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، دت، ج ١، ص١٨١.

[٣]المعجم الوسيط ، المرجع السابق، ج ١، ص ١٨١.

[٤]الجوهري، الصحاح، مرجع سبق ذكره، ج ٢، ص٦٣٢.

[٥]المعجم الوسيط ، مرجع سابق، ج ١، ص ١٨١.

و(محاضير العرب) قوم اشتهروا بالعدو ويقال لهم العداؤون أمثال الشنفري والسليك بن السلكة[١]. (المحضر) المنهل والذين يردون الماء ويقيمون عليه والسجل وصحيفة تكتب في واقعة وفي آخرها خطوط الشهود بما تضمنه صدرها كمحضر جلسة مجلس الوزراء أو محضر رجال الشرطة (ج) محاضر.ويقال فلان حسن المحضر إذا كان ممن يذكر الغائب بخير، و(المحضر) موظف يعلن المتقاضين وينفذ الأحكام[٢]. (المحضِر) موظف يساعد مدرس الطبيعيات ونحوها بإحضار ما يحتاج إليه في تجاربه من أدوات ومواد. (المحضور) من الأشياء السريع التلف.[٣]

مما تقدم ، يتضح جليا إن الجذر اللغوي للحضارة في المعاجم اللغوية ، ترد بمعان عدة أبرزها: الإقامة في الحضر، فالحاضرة خلاف البادية ، وهي المدن والقرى، إلاّ أنّ هذا المعنى اللغويّ، ليس هو المقصود عند الكلام عن الحضارة في النصوص الفكريّة ، والتاريخيّة ، والسياسيّة ،المعاصرة، إذ أصبح لكلمة الحضارة مدلول اصطلاحيّ جديد مختلف عن المدلول اللغويّ الأصليّ.

---

[١]المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ١، ص،١٨١.

[٢]المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ١، ص،١٨١.

[٣]المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ١، ص،١٨١.

المطلب الثاني: الحضارة في الاصطلاح

لقد كان ابن خلدون أول من عرف الحضارة اصطلاحا فقال: (هي تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه (أي الترف) من المطابخ والملابس والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله)[١]. فجعلها محصورة في الأمور المادية الملموسة.

ويأخذ ابن خلدون بهذا المعنى، فيقول فيه: (إن الحضارة غاية البداوة، وأن العمران كله من بداوة وحضارة ومُلك وسوقة له عمر محسوس)[٢]. ويقول أيضاً في موضع آخر: (والحضارة كما علمت هي التفنّن في الترف واستجادة أحواله والكَلَف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل)[٣].ويقول في موضع آخر: (الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران، فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل). ولئن كان ابن خلدون ومن جاء بعده جعلوا الحضارة في مقابل البداوة ، إلا أن مالك بن نبي له تعريف يخالفهم؛ فالحضارة عنده لا توضع في مقابل البداوة كما يذهب معظم المفكرين[٤] ففي ذلك طمس لمعالم البداوة التي تمثل إحدى روافد حضارة مجتمعنا العربي الإسلامي ، والتي نتغنى بمحاسنها في أدبنا كقولنا (وفي البداوة حسن غير مجلوب) وهي ليست مرادفة لكلمة مدنية

---

[١] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص ٢١٦ .

[٢]ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦٥.

[٣] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦٥.

[٤]أبو خليل، شوقي، الحضارةالعربية الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٧، ص١٧.

، كما يذهب إلى ذلك وول ديورانت ، فالحضارة عند مالك بن نبي سياج حصانة للإنسان تحميه من الهمجية .كما أن الحضارة عنده توضع في مقابل البدائية لا البداوة فتصبح الحضارة حسب تعريفه (مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل عضو من أعضائه ، في كل طور من أطوار وجوده ، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نمو)[١].

مما سبق يتضح أن المعنى الاصطلاحي للحضارة لا يخرج عن المعنى اللُغوي الذي هو خلاف البداوة ، ويتطور مفهومه في العصر الحديث ليشمل مظاهر الرقي العلمي والأدبي والاجتماعي ، وهي أمور اقتضها ظروف الحياة المعاصرة .كما أن تعريف مالك بن نبي للحضارة يُعد من أكمل التعريفات وأشملها إذ أن الحضارة عنده تعني مجموع العوامل الأخلاقية والمادية التي تنعكس في سلوك المجتمع الفكري والثقافي والاجتماعي.

[١]مالك بن نبي، آفاق جزائرية، دار الفكر، دم، ١٩٦٤، ص ٤٦-٤٧.

المطلب الثالث: المصطلحات المقاربة لمصطلح الحضارة

أولاً: مصطلح المدنية:

المدنية لفظ مأخوذ في الأصل من سكنى المدن، يقال تمدن فلان إذا عاش في المدن وأصبح يترفه بوسائل الرفاهية التي لا تتوفر لأهل البادية.[١]

ويعتبر هذا المصطلح (مصطلح المدنية) من المصطلحات التي تكاد ان تكون مرادفة لمصطلح الحضارة وان كان ثمة فرق فهو فرق دقيق بين المصطلحين: فالحضارة واتساع العمران – كما جاء في المعجم الوسيط– تطلق على الجانب المادي لأي حضارة من الحضارات، فإن تميزت بطابع ثقافي معين أضيفت إليه وصارت مدنية خاصة، وإن لم تتميز بطابع ثقافي خاص فهي مدنية عامة[٢]. ويمكننا التفريق بين الأمرين بالمثالين التاليين: مثال المدنية الخاصة: لباس المرأة، فرغم كونه نتاجا ماديا مدنيا، إلا أنه يتأثر بثقافة المجتمع الذي يصنعه، فيتغير تغيرا تاما من مجتمع لآخر بحسب ثقافته وتوجهه الفكري. وأما المدنية العامة فمثالها الآلات والمخترعاتالتي لا تتميز بطابع ثقافي خاص.[٣]

---

[١]المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٥٩.

[٢]المعجم الوسيط، المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٥٩.

[٣]سلسلة الثقافة الاسلامية، عمر بادحدح (مشرف)، دار حافظ للنشر، جدة، دت، ج١، ص ١٦.

ثانياً: مصطلح الثقافة:

من المصلحات القريبة من مصطلح الحضارة مصطلح (الثقافة) ، فالثقافة مصطلح يتداخل كثيرا مع مصطلح الحضارة ويعبر بأحدهما عن الآخر غالباً. وهي مصطلح يراد به الحياة المختلفة ، وللثقافة في اللغة معانٍ أربعة: المعنى الأول: السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحذق والفهم؛ المعنى الثاني: سرعة التعلم والحذق في الأشياء؛ المعنى الثالث: الضبط للأمور والقيام بها؛ المعنى الرابع: إدراك الشيء والظفر به.[١] وقد ورد لفظ مادة ثقف بهذ المعنى في كتاب الله في عدة مواضع منها قوله تعالى في سورة الأنفال (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأنفال: ٥٧] أي تظفر بهم.وفي سورة الممتحنة في قوله تعالى(إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) [الممتحنة: ٢].

وهذه المعاني الأربعة متقاربة إلى حد كبير، بيد أنه يظهر أنه استخدم استخدامين أحدهما مادي ملموس مثل تثقيف الرماح أي تسويتها وتقويم اعوجاجها، والاستخدام الثاني معنوي وهو استخدام التثقيف بمعنى التهذيب والتأديب[٢] ؛يقال: هل تثقفت وتهذبت الا على يديك.

---

[١]سلسة الثقافة الاسلامية، المرجع السابق، ج١، ص ١٦.

[٢]الفراهدي، الخليل بن أحمد البصري، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ج٥، ص ١٣٨.

ثالثاً: العلم:

العلم لغة المعرفة وهو نقيض الجهل[١] ؛ تقول علمه علما أي عرفه حق المعرفة وقد جاء في كتاب الله ما يؤيد ذلك (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)[التوبة: ١٠١] ، وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ...) [الممتحنة: ١٠].

عرف العلم اصطلاحاً بتعريفات متعددة لكن أوضح هذه التعريفات وأدقها التعريف التالي حيث قالواالعلم هو المسائل المضبوطة في جهة واحدة ويعنون بالمسائل المعلومات التي تتناول موضوعا بعينه أو لها غاية معينة ، وقد تكون تصورا وقد تكون تصديقاً.[٢]

المطلب الرابع : ما بين الحضارة والثقافة الاسلامية

العلاقة بين الثقافة الاسلامية والحضارة علاقة تأثير متبادل، علاقة تفاعلية في بوتقة الاسلام، فالإسلام يشكل الثقافة ويصنع الغايات الحضارية، ويثير التفاعل الحضاري وعليه فإن بعض الباحثين يرى أن الثقافة تطلق على الجانب المعنوي من المعارف والخبرات والعلوم والأدب ، بينما تشمل الحضارة الجانب المعنوي والجانب المادي وهي

---

[١]ابن منظور، مصدر سابق، ج١٢، ص ٤١٧.

[٢]النووي،أبوزكريا محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث ا لعربي، دم، دت، ج١٦، ص ٢١٣.

أعم من الثقافة ويرى بعضهم أن الثقافة بمثابة الروح لكل من الحضارة والمدنية وأنها ترتكز على العقائد والمبادئ والقيم والعادات والأعراف والتقاليد التي تميز الأمة السلامية عن غيرها . ويخلص البعض الي القول بأن هناك اتجاهين في بيان العلاقة بين الحضارة والثقافة الإسلامية؛ **هما:**

الاتجاه الأول: اتجاه الترادف والتوافق : وهو يرى أن المصطلحين مترادفان ومتوافقان وأن كلاً منهما يعبر عن الأخر وأنه لا إشكال في استخدام أحدهما للدلالة على معنى الآخر ، ومع ذلك فإن هذا الاتجاه يفرق بين المصطلحين اذا اجتمعا في سياق واحد فيجعل الثقافة تعبر عن الأمور المعنوية ، والحضارة تعبر عن الجوانب المادية.

الاتجاه الثاني : اتجاه التغاير والتفريق : وهو يرى أن المصطلحين متغايرين ولكل منهما دلالته الخاصة به .وهذا الاتجاه يلحظ أن اصل كلمة الثقافة اللغوي مرتبط بالتهذيب والتأديب وهو عماد تعريفها . كما ان مصطلح الثقافة غلب ارتباطه بالفكر والسلوك ، ومصطلح الحضارة غلبت عليه الصلة بالإنتاج والعلوم والعمران ، وبالتالي فالثقافة مختصة بالمعنويات والحضارة بالماديات ولا تداخل بينهما.

وفي هذا الاتجاه يقول الرئيس علي عزت بيجوفتش، ان الحضارة استمرار للتقدم الإنساني. الحضارة تقدم في الوسائل والثقافة تقدم مستمر للذات والاختيار . العلم والتكنولوجيا والمدن والدول كلهما تنتمي للحضارة؛ والدين والقيم والفكر والأدب هي مكونات الثقافة.

المبحث الثاني
من معالم الحضارة الإسلامية في السورة

المبحث الثانى: من معالم الحضارة الإسلامية فى السورة

المطلب الأول: الزمن

أقسم ربنا سبحانه بالعصر في هذا السورة، وبغير العصر من أقسام الزمن مما يدل على أهمية الزمن، فأقسم ﷻ بالليل والنهار والضحى والفجر والصبح، وأقسم سبحانه بالعلامات الدالة على الزمن كالشمس والقمر، ولا يقسم ربنا سبحانه إلاّ بأمر عظيم جليل، فالقسم بالشيء في كتاب الله يدل على عظمته وأهميته وقدره.

وسواء كان معنى العصر في هذه السورة هو الدهر والزمن كله كما قاله الطبري وصوبه[١]، وشهّره ابن كثير[٢]، أو كان العشي كما قيل عن مالك وغيره ، أي وقت ما بين آخر النهار واصفرار الشمس[٣]، أو كان معناه مدة عمر الإنسان الذي هو مجال عمله وكسبه وخسارته[٤]، أو كان هو الليل والنهار[٥]، فهو يدل على أن الزمن عامل مهم وعنصر أساسي في الكسب خيراً أو شراً. ويدل على ذلك أن ربنا سبحانه يمهل أقواماً ويمد لهم لتتراكم عليهم أعمالهم الضالة فتزيد من آثامهم ، وتهوي بهم شر مهوى؛ قال

---

[١] الطبري، ، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، دم، ج١٠، ص٤٥٦، و ج ٢٤، ص ٥٨٧.

[٢] ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، دم، ٢٠٠٢، ج٨، ص٤٨٠.

[٣] ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ج ٣٠، ص٢٣٠.

[٤] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٩، ص٢٨٩.

[٥] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سبق ذكره، ج٢٠، ص٤٥٦.

سبحانه: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) [آل عمران:١٧٨].

والزمن في الحضارة عامل أساس، وعنصر هام من عناصرها ، فهو مجال العمل. وقد دعا ربنا سبحانه في هذه السورة إلى حسن استثمار الزمن ، وقرر أن الخسارة متحققة لازمة لمن لم يستغل الوقت في إصلاح فكره ونظره وتصوراته ، أو في عمل الخير والبر والصالحات عموماً، أو في المساهمة الإيجابية في التغيير فكراً وعملاً. فإن شغل المجتمع وقته بالعمل والبذل الإيجابي فكراً وعملاً فذلك إيذان بإثمار الحاضرة وتكثير منتوجاتها. ، وهذا ما يعرف في الفكر الاقتصادي والإداري بالكفاءة ، وهو الاستثمار الأمثل للموارد وتكثير المخرجات في الحيز الزمني المعين بحيث يكون الإنتاج أقصى ما يمكن.

والحضارة إنما تقوم على تراكم المعارف والعلوم ولبنات البناء في كل مجال ، ولا يكون هذا إلاّ من خلال وقت ومدة، وكلما قصرت هذه المدة كلما نهضت الامة بشكل أسرع وارتقت في سلم الحضارة سلوكاً وإنجازاً. فالتسابق بين الأمم والحضارات إنما هو في اغتنام الزمن أحسن اغتنام، والاستفادة من الأوقات أعظم فائدة ، فإنه من لم يعمل في الزمن عمل الزمن فيه. واغتنام الزمن يقصر المسافات في مجال الحضارة ، فكم من أمة استيقظت من سباتها فلحقت بركب الحضارة بل وتفوقت في مجالاتها المختلفة ، وكم من أمة ركنت وقنعت فسبقتها الأمم. وإن الإنسان ليلحظ أن أهم سمة سلوكية في الأمم

المتقدمة ذات الحضارة المتفوقة هي احترام الوقت. وأن أظهر سمة في الشعوب المتخلفة حضارياً هو التهاون في الوقت.

وقد دلت الدراسات على أهمية الوقت وأثر استغلاله وحسن استثماره في بعث الحضارات وتقدمها وتفوقها واستمراريتها، وقد عد مالك ابن نبي وغيره الزمن عنصراً أساسياً وأولياً من عناصر الحضارة[١]. وفي هذه السورة دعوة للإنسان لكي يعمر عمره ويحسن استغلاله لمصلحة نفسه ومصلحة جنسه، وتحقيق مصلحة جنسه إنما تكون بالنصح والعطاء المادي والفكري، وهذان أساس كل حضارة.

والزمن يرتبط به الصبر، فإن الإخفاقات والمعوقات كثيرة في طريق العمل والإنجاز، ولو كانت الإخفاقات والعوائق مثبطة مانعة من الوصول إلى المراد فإنه لن يتم التوصل إلى الطفرة وإلى حل المشكلات وتجاوز المعضلات وتذليل الموارد وتحقيق المقاصد. والصبر هو التحلي بالرضا واليقين بالفرج ، لا سيما إذا كان الإنسان على حق، ولذلك في هذه السورة ربط واضح بين الصبر والحق والفوز وهو ضد الخسر وقد استثني في السورة من الخسران من التزم الصبر والحق واستعان في تحقيقه على غيره.

---

[١](الحضارة عناصرها وأطوارها ومشكلاتها ورسالتها لدى مالك بن نبي، بوبكر جيلاني، منتديات فرسان الثقافة (omferas.com/vb/t٤٤٥٥٤) استرداد: ١٤٣٧/٢/٧هـ).

ويدل على الارتباط العظيم بين الزمن والحضارة، الآتي:

١- الزمن والعمل:

الزمن مكون أساس في رأس مال الإنسان، من استثمره فاز، ومن أضاعه خسر، وقد دلت السورة على أن الوقت مهم في العمل، وأن من لم يعمر الزمن بتصحيح تصوراته وفكره، وإنجاز مهامه وعمله هو في خسران ، ولا يكون العمل إلاّ في زمن، ولا تعظم الأعمال والمنجزات إلاّ بحسن استغلال الوقت واستثماره. وكذلك الأمم التي يضيع أفرادها أوقاتهم في تحصيل الشهوات دون معالي الأمور، فإنها ترسف في الخسران والضياع ولا تقوم لها قائمة، أما إذا أحسنت استغلال أوقات بنيها في العمل النافع البنّاء فإنها تعظم منتوجاتها الفكرية والمادية والسلوكية؛ قال البغوي: (والخسران ذهاب رأس المال في هلاك نفسه وعمره، وهما أكبر رأس ماله)[١]. ومن هنا تأتي أهمية نشر ثقافة الاهتمام بالوقت بين أفراد المجتمع وحسن استثماره، وتوجيههم إلى الاستفادة القصوى منه لتعظيم منافعهم الخاصة والمنفعة العامة. وقد ظهر واضحاً مدى اهتمام الشعوب المتفوقة المتحضرة بالزمن، ومدى التزام أفرادها بالوقت.

٢- الزمن والفكر والمعرفة:

إن الزمن عامل أساس في تحصيل المعرفة، فتراكم المعارف يحتاج إلى الزمن، فتبنى المعرفة شيئاً فشيئاً، والزمن كتاب مفتوح للتعرف على سنن الله، والتحقق من التصورات، والله سبحانه يحاج أقواماً فيسألهم عن مدى تفكرهم فيما حل بالأقوام قبلهم من الامم

---

[١] أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ط٤، دار طيبة، دم، ١٩٩٧م، ج٨، ص٥٢٢.

السابقة، ماذا صنعوا وماذا وجدوا: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ..) [محمد:١٠] (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [النمل:٦٩]، وغيرها من الآيات.

٣- الزمن والتغيير:

لا يكون التغيير من حال إلى حال إلاّ عبر الزمن، قال سبحانه:(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)) [سبأ:١٥-١٧]، وقال عز من قائل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...) [النور:٥٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولكنكم تستعجلون)[١]

٤- العصر وقت التدارك:

أشارت السورة إلى إمكانية التدارك لمن فاتهم حظ العمل من البداية، ذلك أن العصر وقت وسط بين وقت العمل وهو النهار، وبين الليل وهو وقت الهجوع والنوم وانقطاع العمل، فمن ثاب إلى رشده ولو بعد حين واستفاد من بقية الوقت رغم ما أضاع سالفاً فإنه يدخل في جملة الفائزين.

---

[١]أخرجه البخاري، (٣٦١٢)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، عن خباب بن الأرت رضي الله عنه.

٥- التصورات الخاطئة عن الزمن تقعد عن الحضارة:

قال الرازي: كانوا يضيفون الخسران إلى نوائب الدهر، فكأنه تعالى أقسم على أن الدهر والعصر نعمة حاصلة لا عيب فيها، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان. وبعض الناس يظن أن الدهر والزمان متصرف فيما يحصل له من الخير والشر، بل كثيراً ما يتخذ الزمن شماعة يعلق عليها فشله أو سوء ما أصابه ، وهذا ضلال كبير، فإن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف في الزمان، وهو مصرف الأمور فيه ، وما يحدث للإنسان أو أمة من الأمم في الزمن فليس للزمن فيه دخل، بل هي أقدار الله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار)[١]. وقد دلت السورة على أن الزمن نعمة حاصلة لا عيب فيها لا كما يتصور أهل الجاهلية فيذمون الدهر ويسبونه ، وينسبون إليه حظهم وكسبهم، وهذا مما يمنع من مراجعة النفس وإصلاح العيوب وتغيير السلوك ، ويقعد عن العمل، ويدفع إلى التواني ، ويدعو إلى التهاون. ولهذا فإن التصور الصحيح عن الزمن أنه محل ومجال للعمل والكسب ، وأن ما يحصل فيه هو من أقدار الله ، وأن الإنسان مكلف بالعمل لا بتحصيل النتائج ؛ كما وجه ربنا سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ....) [النحل:١٢٥] وعلّمه سبحانه: (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء)[البقرة:٢٧٢]؛ وهذا التصور عن كون الزمن مجال للعمل والكسب يدفع إلى حسن استغلاله، وبالتالي

---

[١] متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٧٠٩٣)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله)؛ ومسلم (٤٢٨٧)، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ينشط الفرد والمجتمع إلى العمل ولا يقعدهم الفشل، وقال ابن كثير: العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر[١].

٦- الزمن والتعلم:

الزمن مجال فسيح للتعلم وتحصيل المعرفة، وفي غير ما آية يرشدنا ربنا سبحانه إلى النظر في أحوال الخلق والأمم السالفة؛ ومن ذلك قوله سبحانه: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) [محمد:١٠]، (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [النمل:٦٩]، وقد قال البغوي: قيل أقسم به لأن فيه عبرة للناظر[٢] ، وقال سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا). [الفرقان:٦٢] وقال ابن عاشور – وهو يشير إلى العصر بمعنى العشي– : فذلك وقت يؤذن فيه بقرب انتهاء النهار ويذكر بخلقة الشمس والقمر، ونظام حركة الأرض حول الشمس ... وفي ذلك الوقت يتهيأ الناس للانقطاع عن أعمالهم في النهار كالقيام على حقولهم وجناتهم وتجاراتهم في الأسواق، فيذكر بحكمة نظام المجتمع الإنساني وما ألهم الله غريزته من دأب على العمل ونظام لابتدائه وانتهائه.[٣]

---

[١]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سبق ذكره، ج٨، ص٤٨٠.

[٢]البغوي، معالم التنزيل، مرجع سبق ذكره، ج٥، ص ٥٢٢.

[٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥٢٨-٥٣٠.

المطلب الثاني: الإنسان

إن الإنسان في هذه السورة هو بمعنى الجنس، ومعنى الجمع، ومثله في القرآن الكريم قوله سبحانه: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ)[هود: ٩].[١]

إن الحضارة لا تقوم إلا من خلال الإنسان، فهناك إجماع على أن الإنسان عنصر أساس في الحضارة، وقد أثبت ربنا سبحانه للإنسان الخلافة في الأرض؛ قال سبحانه: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...) [البقرة:٣٠]، كما قرر ربنا سبحانه حقيقة هامة وهي أن الإنسان نشأته من الأرض، وأنه استعمر فيها، فله فيها السيادة والتصرف في مواردها واستثمارها واستغلالها؛ قال سبحانه: (...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا....) [هود:٦١] أي أسكنكم فيها وأعاشكم، وأعمركموها – من العمرى–، وجعلكم عمّارها وسكانها، وجعل قضاء أعماركم فيها[٢]، وقال سبحانه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [الملك:١٥].

لكن الإنسان لا يرتقي ويصنع الحضارة إلاّ بالعلم والفكر والعمل. العلم بالنواميس والسنن الكونية، وبالسنن الشرعية والشرائع الربانية، وبالصنائع الإبداعية وأصول استغلال الموارد والثروات؛ أما العلم بالسنن الكونية فهذا لابد منه من أجل معرفة ما يضر وينفع، ويضع ويرفع من الأسباب والعوامل التي جعلها الله سنة، ومعرفة العلاقة بين عناصر

---

[١] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٥،ص٢٥٧.

[٢] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٩، ص ٥٦.

الكون والمؤثرات فيه وكيفية تأثيرها وآثارها. وأما العلم بالسنن الشرعية والشرائع الربانية فإنه لا بد منه من أجل معرفة ما يهتم به وما يبتعد عنه، ما هو مهم من الأفعال والسلوك والتصرفات وما هو ضار منها، ما هو مفيد وما هو مؤذي، والطريق التي رسمها الله سبحانه خالق الكون والإنسان ليرتقي الإنسان في سلم الحضارة وتحقيق غاية وجوده، والترفه بالحياة الطيبة التي رسم سبحانه معالم تحصيلها في شرعه. وأما العلم بالصنائع فإنه لا بد منه من أجل تحصيل النعم وتكثيرها والاستفادة من الموارد البشرية والمادية وتعظيم منافعها تيسيراً لحياة الناس الفردية والاجتماعية ومعاشهم. ليس هذا وحسب بل وتحقيق القوة والمنعة من خلال قوة الاقتصاد وقوة وسائل الدفاع والجهاد، للمحافظة على مكتسبات الأمة الحضارية الاجتماعية والاقتصادية وأسلوب الحياة. بل ولنشر دعوة الله في الأرض. وبدون هذه العلوم الدنيوية الصنائعية المادية لا تتحقق لأمة قوة اقتصادية ولا عسكرية، وتصبح نهبا للأمم الأخرى التي تحسدها على الحياة الطيبة أو تطمح لاستلاب منتجاتها أو ترغب في تفتيت كيانها لأن الأمم المتفوقة حضارياً تؤثر على المجتمعات والأمم الأخرى فكرياً، والمغلوب دوماً مولع باتباع الغالب كما قال ابن خلدون[١].

وأما الفكر فإنه أداة التأمل والاستنتاج والابتكار، التي هي أساس بناء الحضارات، واختراع المنتوجات؛ قال ابن عاشور: (ألم تر كيف اهتدى أحد بني آدم إلى دفن أخيه من

[١]ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ج١، ص١٤٧.

مشاهدة فعل الغراب الباحث في الأرض فكانت الاستنباط الفكري والتقليدُ به أسَّ الحضارة البشرية)[١].

وأما العمل فيشمل عمارة الأرض، إقامة الشعائر، وأداء المسئولية. ويمثل العمل الجناح الثاني الذي يجعل من الإنسان معلماً هاماً من معالم الحضارة، وبدون العمل يصبح العلم مجرد نظريات لا تطبق، وبدون التطبيق لن تكون هناك منتوجات حضارية ترفع مستوى المعيشة وتحقق العمارة. والعمل أصل في عمارة الأرض؛ قال سبحانه (فامشوا في مناكبها) [الملك:١٥]، (وَقُلِ اعْمَلُوا) [التوبة:١٠٥]، (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) [الحج:٧٨]، (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) [طه:١٤]، (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) [هود:١١٢]، (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) [المزمل:٢٠]، (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) [الأعراف:٣١]، والآيات تدل على أن الحضارة كما تقوم على العمل فهي كذلك تقوم على ترك بعض الأعمال لأنها تفسد وتردي وتحط، فليس كل الأعمال يرفع وينمي ويصلح، بل بعضها على العكس من ذلك، ومن هنا كان لابد من الإشارة إلى أن الإنسان كمعلم من معالم الحضارة لا يكون كذلك إلا إذا كان العمل إيجابياً. والعلماء الذين تحدثوا في الحضارة في إشارتهم لتاريخ الحضارة أشاروا إلى أن مراحل الحضارة من نشأتها إلى وصولها مرحلة الأوج تقوم على العمل الإيجابي المنطلق من فكرة إيجابية وحماسة عملية، وأن مراحل ضعفها وأفولها أيضاً تقوم على أعمال لكنها أعمال سلبية تسيطر عليها الغريزة والشهوة والإيغال في الأرض؛ قال سبحانه: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا

---

[١]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج٢، ص ٣٠٣.

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) [الإسراء:١٦]، وقال ابن خلدون: (إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها فتفقد الفضائل السياسية منهم جملة ولا تزال في انتقاص إلى أن يخرج الملك من أيديهم ويتبدل به سواهم ليكون نعيا عليهم في سلب ما كان الله قد أتاهم من الملك وجعل في أيديهم من الخير)[١] . والعمل الذي يجعل الإنسان أصل في الحضارة هو العمل المنضبط بالشرائع، الملتزم بالشعائر، وهي في عرف الماديين العمل المتقيد بالقوانين الصالحة المنظمة للحياة والتصرفات والمعاملات، والملتزمة بالقيم و أداء الواجبات واستيفاء الحقوق. وفي الجملة فإن العمل كمكون من مكونات الإنسان الحضاري يقوم على المسئولية وأدائها على وجهها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢]، فمهما كان دور الإنسان ومقامه فإنه إن أحس بالمسئولية وعظمها فإنه يؤدي واجبه بأحسن ما يكون، وهذا يعني حسن استغلال الوقت وحسن استغلال الموارد وحسن أداء الجهد، وهذا يعزز القدرات والمهارات في الإنتاج مما يرفع الانتاجية الفردية، ويحسن القوة الاقتصادية الكلية، ومن ثم تتوافر الموارد والقدرات لبناء القوة العسكرية التي تحمي الحضارة وتحصن مجتمعها وتسمح لها بالانتشار والاستقرار.

---

[١] ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ١٤٤.

[٢] متفق عليه، أخرجه البخاري (٨٤٩)، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن؛ ومسلم (٣٤١٤)، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

والمسئولية إذا كانت فقط أمام النظم البشرية القاهرة لم تكد تغني شيئاً في أحوال كثيرة، إذ يجد البشر دوماً سبلاً للتحايل عليها والالتفاف حولها، فتحصل الكوارث والأزمات المالية وغيرها التي تزلزل نظام المجتمعات وتهدد الحضارات، لذلك كانت المسئولية الحقة هي التي يراقب فيها الله عز وجل ؛ قال أبوبكر ابن العربي في كتابه أحكام القرآن[١]: روى أشهب قال: قال مالك بن أنس: قال عثمان: ما يزع الناس السلطان أكثر مما يزعهم القرآن. قال مالك: يعني يكفهم، وقال ابن وهب مثله، وزاد: ثم تلا مالك: (فهم يوزعون) أي يكفون. ثم قال ابن العربي: وقد جهل قوم المراد بهذا الكلام، فظنوا أن المعنى فيه أن قدرة السلطان تردع الناس أكثر مما تردعهم حدود القرآن. وهذا جهل بالله وحكمه وحكمته ووضعه لخلقه، فإن الله ما وضع الحدود إلا مصلحة عامة كافة قائمة بقوام الحق، لا زيادة عليها ولا نقصان معها، ولا يصلح سواها، ولكن الظلمة خاسوا بها، وقصروا عنها، وأتوا ما أتوا بغير نية منها، ولم يقصدوا وجه الله في القضاء بها؛ فلذلك لم يرتدع الخلق بها. ولو حكموا بالعدل، وأخلصوا النية، لاستقامت الأمور، وصلح الجمهور. ومفهوم كلام عثمان رضي الله عنه: إن القرآن هو الوازع الحق، والسلطان لا يستطيع بحال أن يصل كل الناس ولا أن يردع كل الناس عن مخالفة الحق، إذ تخفى عليه أحوالهم وكثيراً من شأنهم.

ويصل عنصر الإنسان القمة في البناء الحضاري حين يكمل الإنسان نفسه ثم يكمل غيره، **وذلك بأن يتصف بصفات أربع**؛ هي:[٢]

- **الإيمان بالله**، ولا يكون الإيمان بدون العلم؛ فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

---

[١] ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣، ص ٤٧٤-٤٧٨.

[٢] السعدي، تيسير الكريم المنان، ج١، ص٩٣٤.

- **والعمل الصالح وهذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة**، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

- **والتواصي بالحق**، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي يوصي بعضهم بعضاً بذلك، يحثه عليه، ويرغبه فيه.

- **والتواصي بالصبر على طاعة الله**، عن معصيته، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم.

الإنسان إذاً أساس الحضارات. فكل الدول إنما قامت على فكر الإنسان وإبداعه لا على الماديات. وكم من أمة لا تملك من الموارد شيئاً حققت من السمو الحضاري في كافة أشكاله الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والسلوكية والمادية والسياسية ما حققت بفضل ثروتها الإنسانية المعرفية الحركية.

المطلب الثالث: المجتمع

أشارت سورة العصر إلى المجتمع كمعلم هام في بناء الحضارة، حيث نوهت بسلامة أهل الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر من الخسران، وتحدثت عنهم حديث الجمع لا المفرد، وهذا يدل على أن تلافي الخسران، والارتقاء في سلم الحضارة المستقيمة يتطلب خصائص في المجتمع الذي يرتقي، وأنه لن ترتقي أمة وتتقدم في سلم الحضارة الرشيدة إلاّ من خلال توفر هذه الخصائص.

وإن الإنسان ليلحظ الفرق الكبير بين الامة الإسلامية في صدر الإسلام والأمة اليهودية في صدر العهد القديم، فإنك تجد المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام منقاداً لقيادته، متبعاً لتعاليم دينه، ينكر منكره ويعرف معروفه ويتبع أحكامه، ومن خالف الاستقامة التي جاءت بها الشرعة ذم ونصح، وأدب وعوقب، وأصلح وهذِّب. وفي المجتمع الثاني تجد العكس: ممالأة على مخالفة النبي، واتباع للهوى والشهوات، وأذية للنبي وهم له أتباع، فاستخفوا به، وعبدوا العجل، وطلبوا رؤية الله جهرة ليؤمنوا، من بعد ما رأوا الآيات البينات. فكتب الله على اليهود التيه، وكتب لأمة الإسلام الظفر والنصر والتمكين، والعلو في الأرض، فسادت حضارتهم، وانتشر دينهم، وتبعهم الناس.

وقد أشارت سورة العصر إلى أهمية المجتمع في تحقيق الحضارة، حيث أن المجتمع يسهم في تكوين قناعات الفرد ويشجعه على بذل الجهد والقيام بالواجب، وهو الذي يقوم سلوك الفرد ويصلحه، ويثبته على المنهاج ، وعلى لأواء طريق الحق والفلاح

يصبّره؛ قال سبحانه: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣))، قال الطبري: (وقوله:(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) يقول: وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه)[١]. فبدون المجتمع الصالح المستقيم الذي يشجع على العمل الصالح، ويؤطر سلوك الفرد في الإطار الصحيح فإنه لا سبيل لأمة أن تتخذ منهاجها في مراقي الحضارة، ولا قدرة لفرد أن يبلغ بها غاياتها مهما أوتي من الزعامة والقيادة والرشد. فثاني ركن ينبغي تشييده في البناء الحضاري إذاً –بعد الإنسان– هو المجتمع ، ويبنى على أسس الاستقامة والمنهج الواضح والعمل وبذل الجهد وأداء الحقوق والواجبات والصبر على ذلك لاستدامة الترقي في سلم الحضارة.

والآيات القرآنية كثيرة في أن العمل يحتاج إلى الجماعة لإنجازه، والخير يحتاج إلى عمل الجميع لبسطه؛ قال سبحانه على لسان يوسف عليه السلام: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) [يوسف:٤٧]، فهذا عمل جماعي لا يتحقق إلاّ بعمل المجتمع كله تخطيطاً وزراعة وحصاداً وتخزيناً؛ قال الطاهر بن عاشور: وَالدَّأَبُ: الْعَادَةُ وَالِاسْتِمْرَارُ عَلَيْهَا... وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ يَزْرَعُونَ، أَيْ كَدَأْبِكُمْ. وَقَدْ مَزَجَ تَعْبِيرَهُ بِإِرْشَادٍ جَلِيلٍ لِأَحْوَالِ التَّمْوِينِ وَالِادِّخَارِ لِمَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ[٢]. ولو كان عمل واحد لم يغن شيئاً في زمن المجاعة. فاغتنت مصر في زمن المجاعة وصارت تصدر الغلة إلى البلاد المجاورة، وذلك بفضل عمل المجتمع. وصارت

---

[١] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٤، ص٥٩٠.

[٢]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٢٨٦.

مصر قبلة للناس لما صار لها من الاكتفاء وانبساط الخير بسبب تضافر المجتمع وائتلافه على غاية ورسالة.

من جميع ما سبق يظهر أن الحضارة تتطلب توافر وتكامل ثلاثة أنظمة في المجتمع؛ هي: نظام بناء التصورات ونشر المعرفة، نظام تحفيز العمل والإنجاز، نظام ضبط الفكر والسلوك.

أما نظام بناء التصورات ونشر المعرفة، فإنه نظام يهتم ببناء العقيدة الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع، حيث يقوم بتوجيه الأفراد نحو صحيح التصورات حول الكون والسنن والحياة والمعاد. كما أنه نظام يعمل على تغذية العقول بالمعارف والحقائق التي تسهم في حيازة الأفراد للتصورات والقدرات التي تمكنهم من المشي في مناكب الأرض، والاستفادة من مواردها، واستنباط خيراتها، وكيفية تسخيرها. ولذلك فإن الله سبحانه امتن على الناس بأدوات المعرفة والعلم وبناء التصورات، فامتن عليهم بالسمع والأبصار والأفئدة في غير ما آية؛ من ذلك قوله سبحانه: (هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) [الملك]. لكن المعرفة على المستوى الفردي لا تبني حضارة، بل الحضارة تحتاج إلى مجتمع المعرفة والإيمان؛ المعرفة بالسنن، والإيمان بالفكرة. لذلك فإن القرآن في جميع ما يتعلق ببناء الحضارة تجده يخاطب الجماعة لا الفرد؛ قال سبحانه: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض). إن المجتمع المتوافق المؤتلف في غاياته ورسالته يسير أفراده وجماعاته قدماً في إطارها مجتمعة سبلهم، وبذلك يتقدم ويرتقي، وتقوم له حضارة محورها غاياته ورسالته المجتمعية؛ وهو الذي يحافظ على استدامة الحضارة بالمحافظة على توافق المجتمع

وتجديد رسالته وغاياته وإعلاء شعارات حضارته، وأطر أفراده عليها أمراً بالعرف ونهياً عن المنكر ترغيباً وترهيباً. فإن انفرط التوافق على رسالة المجتمع وغاياته بين أفراده بإهمالها وعدم أطر الناس عليها، سار كل فرد وجماعة في طريق مختلف، وتضاربت الغايات والمصالح، وتبددت الجهود شذر مذر.

وأما نظام تحفيز العمل فإنه ضرورة لالتزام كل فرد بما عليه من واجبات، والجد والاجتهاد في أدائها. فالعمل هو الذي ينقل التصورات إلى حيز الواقع والوجود، ويبني البناء الملموس، ويحقق السلوك والعمل المطلوب. وبدون نظام لتحفيز العمل، فسيكون البناء ضعيفاً، والنتاج قليلاً، والهمة خائرة، والعزيمة فاترة. والله سبحانه وتعالى في سورة العصر يدفع المجتمع إلى العمل والاجتهاد في عمل الصالحات من كل لون ونوع، فالصالحات جنس واسع، يشمل الأعمال الصالحة الشخصية، والتي ترتقي بروح الإنسان الفرد، وتحقق له الاستقرار والأمن النفسي (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، كما يشمل الأعمال الصالحة المتعدية، من غرس الأشجار، وحفر الآبار، وعمران الدنيا، وتسخير الموارد، وبذل الخير بكافة ألوانه وأشكاله. والله سبحانه يحفز الناس على العمل حين يستثني العاملين من جملة الخاسرين، ويحفزهم على العمل الذي ينفع المجتمع من خلال دعوتهم إلى العمل في صورة الجمع، وإلى إطلاق العمل الصالح دون تحديد لجنسه أو تعلقه. وهذا النظام القرآني للتحفيز يحض على التضحية والبذل والإيثار، وهي أهم غايات التحفيز في العمل الجماعي، حيث يكون نظر العامل إلى مصلحة الجماعة وتقديمها على المصلحة الشخصية باعتبار ذلك عملاً صالحاً. إن

في سورة العصر إشارة بليغة إلى بناء نظام التحفيز على العمل الصالح، وعلى مقاصد العمل الصالح، وعلى نتائج العمل الصالح.

وأما نظام ضبط الفكر والسلوك، فإن سورة العصر تشير إليه إشارة واضحة في أنه مانع من الخسران، خسران الفرد والجماعة. فالتواصي بالحق عصمة للفكر، والتواصي بالصبر عصمة للسلوك. إن التمادي في الانحراف الفكري يؤدي إلى انفراط الفكرة التي تقوم عليها الحضارة، والتصورات التي تبنى على أساسها، وبذلك ينفرط توجه المجتمع، ويعمل كل على شاكلته، فيبني هذا ويهدم هذا ما بناه الأول، وبذلك لا يتعالى بناء بل تتهاوى جميع الأبنية، ولا يأتلف المجتمع في الفكر والتوجهات لأنه لا قواعد تعصم الفكر، ولا جهة تمنع الانحراف. ولذلك فقد نبه ربنا سبحانه إلى أهمية التواصي بالحق، بحيث ينبه الغافل أو الجاهل أو المتعدي في فكره ورأيه وتصرفاته إلى الحق، ويدعى إليه. من جانب آخر فإن السلوك القويم، والعمل الصالح الرشيد، يجابه أصحابه أحياناً بالصد والمضايقة، أو الكلل والملل والسآمة. ونظام المجتمع الخاص بضبط السلوك يمكن أن يساعد في استمرارية العمل الصالح والأداء الرشيد من خلال الدعوة والحض على الصبر، وهو نوع من المساندة الاجتماعية والدعم المجتمعي للاستمرار في العمل الإيجابي، وهذا الدور هو دور متبادل بين أفراد المجتمع، فالمؤازرة والمساندة والدعم للاستمرار في العمل الصالح ليست دور فئة معينة من فئات المجتمع، بل هي دور الجميع نحو الجميع، تواصل مفتوح بين أفراد المجتمع جميعاً لتحقيق شروط الجدارة بالفوز والفلاح: الإيمان، العمل الصالح، والثبات على الحق. وقد قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج:٤١]،

والخطاب هنا للجماعة المسلمة إن تمكنت من مقاليد الأمور أن من صفتها إقامة الصلاة: الدعوة إليها، وتهيئة الأسباب الميسرة لها، وإيتاء الزكاة: تسخير الجهود اللازمة لأخذها من الأغنياء وردها على مستحقيها، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع: باليد، واللسان؛ فالحضارة تقتضي صلاح الأفراد واستقامتهم مع العلم والعمل، وكذلك تقتضي اتساق المجتمع واستقامته على الجادة بإعلان وإشهار وإقامة الشعائر، وأطر أفراد المجتمع في إطار التشريعات. إن المجتمع إذا كان خبيثاً فاسداً متفلتاً، لم يكد تقوم له حضارة، ولو كانت عنده حضارة أوشكت على الأفول لانفراط عقده، وتصادم شهوات أفراده. وقد قالت زينب بنت جحش للنبي صلى الله عليه وسلم: أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث[١].

[١] متفق عليه، أخرجه البخاري (٣١٦٨)، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج؛ ومسلم (٢٨٨٠)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: المنهج (الحق)

ذكر الله سبحانه وتعالى أن تجنب الخسران– أي حصول الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة وما يلزمه من بناء حضاري شامخ– كما يحتاج إلى الإيمان والعمل الصالح، فإنه يحتاج إلى الحفاظ عليهما واستدامتهما من خلال أمرين عظيمين، وهما التواصي بالحق والتواصي بالصبر. والتواصي هو تفاعل أفراد الجماعة الإيجابي فيما بينهم تنبيهاً وتنويهاً، وهو إرشاد الغير ودعوته[١]، وهو داخل في معنى النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، كما في الحديث عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة قلنا لمن، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٢].

والحق هو المنهاج الصحيح الذي تستقيم به حياة الناس، وتأتلف عليه أفكارهم وسلوكياتهم وتقوّم بها، فإن لم يكن منهاجاً واضحاً بيّناً يتواصى الناس بلزومه ضلّ كثيرون، وإن لم يكن تواصٍ بالصبر على الحق بين الناس، صعبت المصابرة على الاستمرار فيه، وصعبت المثابرة على الاستفادة منه وجني ثمرته.

---

[١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥٢٨–٥٣٠.

[٢] أخرجه مسلم، (٥٥)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.

مصادر منهج الحق:

المنهج الحق من الله سبحانه وتعالى الذي خلق ورزق وقدّر ودبّر (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [الملك:]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً؛ ومنها قوله سبحانه: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [البقرة:١٤٧]، وقوله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) [الكهف:٢٩]، وقوله جل شأنه: (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [الأحزاب:٤]، وقوله عز من قائل: (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) [غافر:٢٠]، وقوله سبحانه: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) [الصف:٩].

وقد تكفل ربنا سبحانه بالهداية إلى الحق الذي قضى به وحض على اتباعه ونبذ ما عداه؛ قال سبحانه: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [يونس:٣٥]، ولذلك كان على المؤمنين أن يأخذوا منهج الحق الرباني من المصادر التي جعلها الله موارد له ومواعين تحتويه؛ ومن أهم هذه المصادر كتاب الله عز وجل: القرآن، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،وإجماع المسلمين، وما اتسق معها وخرج من معينها من المصادر الفرعية. وأما غيرها من المصادر والمعارف فإنما تعرض عليها فإن اتسقت معها وإلاّ أهملت كما أشارت إليه آية يونس آنفة الذكر، وكما في قوله تعالى: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) [المؤمنون:٧١].

القرآن الكريم الأصل الأول لاستنباط منهاج الحق: فكتاب الله سبحانه مصدر الحق الذي لا ينضب، والمعرفة التي لا تنتهي؛ قال سبحانه: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) [الإسراء: ١٠٥]، وقال سبحانه: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [سبأ:٦]، وقال عز وجل: (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ) [فاطر: ٣١].

وللقرآن الكريم خصائص تجعله صالحاً لاستنباط منهج الحق في كل وقت ومكان؛ فهو يتسم بالشمولية، شمل خبر الغيب والشهادة، وأنبأ عن أحداث الحاضر والماضي والمستقبل، وبين أحوال الأفراد والمجتمعات وحاجاتهم، ووضح التصورات والأحكام والعبادات والسنن الصحيحة المتسقة وربط بينها. فما من شيء إلاّ وفي القرآن ذكره والإشارة إليه من قريب أو بعيد. وكما يتسم القرآن بالشمولية فإنه يتسم بسمات أخرى تجعله المعين الأول لطلب منهج الحق واستنباطه.

وأما السنة النبوية فإنها رديفة القرآن في بيان منهج الحق، قال سبحانه: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) [البقرة:١١٩]، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ) [النساء: ١٧٠]، وقال عز من قائل: (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) [المؤمنون:٧٠]، وقال سبحانه: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [الصف:٩]، وقول سبحانه وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الحشر:٧]، وقوله سبحانه: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء:٨٠]. ففي السنة النبوية الشريفة بيان قولي وعملي لمنهج الحق كأنصع بيان وأوضحه، وفي سيرته صلى الله عليه وسلم الأسوة والمثال في اتباع الحق ورسم منهاجه.

وأما إجماع المسلمين فدل عليه قول ربنا سبحانه: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء:١١٥]، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمته لا تجتمع على ضلالة[١]. واجتماع الأمة المقصود هو اجتماع علماؤها من أهل الفقه والعلم والحديث، ولا خلاف أنه لا اعتبار بإجماع العوام[٢]. ومتى ما أجمع المجتهدون المعتبرون في وقت من الأوقات على اختيار حكم من الأحكام بدون خلاف مما لا يقطع فيه الأصلان الأولان بحكم فإنه يكون حقاً.

---

[١] رواه الترمذي (٢١٦٧)، كتاب ، باب، عن ابن عمر رضي الله عنه، وحسنه الألباني.

[٢] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، دار ابن عفان، دم، ١٩٩٢م، ج١، ص ٤٦٠.

مكونات المنهج:

لا بد أن يحتوي المنهج كمعلم من معالم الحضارة على جميع ما تستقيم به أحوال الناس –كجماعات وكأفراد– ، فيهتم بجميع نواحي البناء الحضاري المادية والمعنوية، ويسد كل ثغرة يمكن أن ينفذ منها الخلل الذي يبدد النظام، ويزري بالتقدم، ويهدم البناء، ويقوض الأركان. وعلى هذا فلا بد أن يحتوي المنهج على التصوراتوالمسلّمات التي تقوم عليها العقيدة الدينية وقواعد فهم الحوادث والسنن، وأساليب تحصيل العلوم التي يحتاج إليها، وأصول الأخلاق والسلوكياتالمحمودة والمذمومة، وكيفية العمل والتصرف ووسائله وأولوياته في جميع الأحوال،ومعالم الرشد وعواقب التصرفات والأعمال.

مما سبق يتضح أن منهج الحق يتضمن المكونات الآتية:

١- **التصورات ونظام بناء العقلية الفردية والجماعية:** باعتبارها الرباط الذي يتسق به الفكر وتتحد من خلاله التوجهات.

٢- **الأحكام والشرائع التي تضبط الأعمال والتصرفات:** وهي التقنينات المرجعية الضرورية التي ترسم حدود وضوابط التفاعل الفردي والجماعي في المجتمع نحو الكسب الحضاري.

٣- **القيم والآداب التي تؤطر السلوك وتوجهه:** وهي التي تحدد ملامح العلاقات بين الناس، وتمثل مظهراً من مظاهر تجذر التصورات لدى الفرد والمجتمع.

٤- **أساليب تحصيل العلوم وتقنين الشرائع والأنظمة وترسيخ الأخلاق والآداب وتأصيلها في المجتمع:** وتمثل منهجيات البحث والبعث والاستدامة، البحث في اتجاهات وكيفيات السعي نحو عمارة الأرض والتمكين فيها وبناء الحضارة

والمحافظة عليها. والبعث الحضاري بعد الكبوة والغفلة، والاستدامة الحضارية رسوخاً وتطوراً.

٥- **الحوافز والدوافع الحاضّة على الاجتهاد الفردي والدأب والتضامن الجماعي:** وهي المنظومة التي تدفع الأفراد والمجتمعات للتفاعل والتدافع والتنافس والتعاون في العلم والفكر والعمل.

٦- **نظم المراقبة والمحاسبة وتسوية الخلافات ومعالجة الانحرافات:** وهي جملة النظم التي تعمل على تحقيق الالتزام ومنع الزيغ عن سواء الصراط، وتسعى لمعالجة الخلل والتضارب في التصورات والمثل والمنهجيات والتصرفات.

إن المنهج هو الرباط الذي يجمع المجتمعات فكراً ومُثُلاً، ويوجه إلى الطريق المفضي إلى الحضارة والحفاظ على مكتسباتها، ويتضمن البواعث المحفزة على التطلع إليها والعمل لها. والمنهج الحق أساس لازم لقيام الحضارة الراقية الشاملة المتوازنة التي تحقق الحياة الطيبة في الدنيا وتعين على التزود بالتقوى للآخرة.

ولكي يكون منهج الحق ظاهراً في المجتمعات، موجهاً لها على الدوام، أوصانا ربنا سبحانه في سورة العصر بالتواصي بالحق، والتداعي للالتزام بكافة مكوناته ومكنوناته، بحيث يكون المجتمع بكافة أفراده أوصياء على استمرارية الاستقامة على منهج الحق، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، عن صحة تصور، وحسن قصد، وسلامة منهجية.

المطلب الخامس: الصبر

حقيقة الصبر: منع المرء نفسه من تحصيل ما يشتهيه لخوف ضر ينشأ عن تناوله كغضب أو عقاب، أو محاولة تحصيل ما يرغب حصول نفع منه كالصبر على الجهاد والحج لحصول الأجر والثواب، والعمل الشاق لتحصيل المال[١].

يعتبر الصبر من أهم الخصال الحميدة التي اهتم بها القرآن اهتماما كبيرا لما له من آثار عظيمة وفوائد جسيمة على الفرد والمجتمع،فهو خلق رفيع ومسلك قويم استحق صاحبه الإشادة من الخلق في الدنيا وحسن الجزاء من الخالق في الآخرة، ولذا فقد كثر ذكره في القرآن الكريم،فذكره الله مرات عديدة،بل لعله أكثر الأخلاق ذكرا في القرآن العظيم مما يدل على أهميته ومكانته وغير الصابر في المنظور القرآني يعتبر من الخاسرين قال تعالى (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣))[العصر:١-٣]. وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى نقلا عن الامام أحمد بن حنبل أن الله عز شأنه ذكر الصبر في القرآن الكريم نحو تسعين مرة[٢].

---

[١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥٢٨-٥٣٠.

[٢] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الدار السلفية، مصر، دت، ص ٢٦٦.

كما ذكر صاحب قوت القلوب عن بعض أهل العلم عددا قريبا مما ذكره ابن القيم حيث يقول:أي شيء أفضل من الصبر، وقد ذكره الله تعالى في كتابه في نيف وتسعين موضعا[١].

أنواع الصبر:

قسم ابن القيم الصبر إلى أنواع ثلاثة :[٢]

١- الصبر على طاعة الله:

يقصد بالصبر على طاعة الله الصبر على القيام بواجب العبودية لله سبحانه وتعالى وما يتطلبه ذلك من مجاهدة ومكابدة وهو الذي أمرالله به نبينا صل الله عليه وسلم بقوله(رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مريم: ٦٥] ، وبقوله تعالى (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[طه: ١٣٢].

---

[١] أبو طالب، المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى معاملة التوحيد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٣٣٦.

[٢]ابن قيم الجوزية، محمد بن إبي بكر، مدارج السالكين، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢،ص ٦٣.

وقد جاء الأمر بالاصطبار وليس بالصبر للمبالغة في الأمر، لأن النفس بطبعها تنفر من العبادة وتشتهي الربوبية ، وقد امتدح الله عباده ممن اتصف بصفات الطاعة والتقرب إليه بأنواع القربات بقوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون)[السجدة: ١٦].[١]

٢- الصبر عن الشهوات:

هذا النوع من الصبر من أشد وأصعب أنواع الصبر لأن الله سبحانه وتعالى يقول (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [آل عمران: ١٤] فالنفوس مجبولة مفطورة على حب متاع الدنيا، لذلك كان مقاومة هذه الجبلة، وتأطيرها وسياستها، وكبحها عن تحصيل مراداتها كيفما اتفق عملاً فيه نوع كبد. والمجال واسع ومفتوح أمام الناس وهم بالخيار بين ما عند الله في الدار الآخرة وما تزينه النفس والشيطان من متع زائلة لا تدوم لذتها يعقبها ندم شديدة وحسرة عظيمة. وقد كثر النهي والتحذير في كتاب الله عن عدم الصبر عن المشتهيات وأنوع المتع التي لا تحمد عاقبتها؛ قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [المنافقون: ٩]، وقال جل من قائل: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [التغابن: ١٥].[٢]

---

[١] القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن الكريم، ط٣، مكتبة وهبة، مصر، ١٩٨٩م، ص٤٠.

[٢] القرضاوي، الصبر في القرآن، المصدر السابق، ص ٣٧.

٣- الصبر على البلاء:

يعتبر هذ النوع من الصبر أكثر أنواع الصبر شيوعا في الصالحين لأن البلاء بنوعيه: الابتلاء بالخير والابتلاء بالشر، لا يخلو منه برٌّ ولا فاجر ولا مؤمن ولا كافر؛ قال تعالى:(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [الأنبياء: ٣٥].

أهمية الصبر:

أولت الشريعة الاسلامية الصبر عناية فائقة وحثت النصوص الشرعية المتواترة عليه وأظهرت فضله ورغبت في ثمرته ،لأنه ضرورة لازمة للإنسان ليرقى ماديا ومعنويا ، فانتصار الدين وصلاح الدنيا يكمنان في الصبر على ما يعتري الأفراد والأمم في سبيل ذلك.فإذا نظرنا إلى الدنيا وجدنا أنه لا يمكن تحقيق الآمال والتطلعات الا بالصبر على المشاق التي تحول دون الوصول إلى الأهداف وتحقيق الأمنيات، فالذي لا يصبر على زرعه لا يمكن أن يفرح بيوم الحصاد، ومن لم يصبر على درسه وتعليمه لن يصل الى مرحلة التخرج ونيل الشهادة، وصبر المقاتل في ساحات القتال هي سبب نصره وتمكينه[١]، وهكذا كل ناجح في الدنيا، فإنه إنما حقق آماله وتطلعاته بالصبر والمثابرة والجد. وصدق القائل:[٢]

وقلّ من جد في أمر يحاوله * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر**

---

[١] القرضاوي، الصبر في القرآن، المصدر السابق، ص ١٢.

[٢]البيت منسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأهل الصبر الناجحون لا يستسلمون عند مواجهة الصعاب فهم إذا فشلوا مرة أعادوا الكرة المرة بعد المرة حتى يصلوا الى مبتغاهم،لايوجد في قواميسهم مصطلح اليأس أو فقدان الأمل، شعارهم قول الشاعر:[١]

لا تيأســـن وإن طالـت مطـــالبـة * إذا استعنـت بصبـــر أن ترى فرجـــا**

أخلق بذي صبر أن يحظى بحاجتـه * ومدمـــن القرع للأبواب أن يلجـــــا**

وقال الآخر:[٢]

لا يبلــغ المجد الا ســـيد فطـن * لما يشق على السادات فعـال**

لولا المشـــــقة ساد الناس كلهم * الجـود يفقـر والاقدام قـــتال**

ما سبق هو بعض فوائد الصبر الدنيوية القصيرة الزائلة،وأما فوائده الأخروية فإن أعظمها الفلاح في الآخرة، وأهمية الصبر في هذ الجانبأشد، والحاجة التي تدعو اليه أوكد؛ يقول مكي بن أبي طالب القيسي : (اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة وسبب النجاة من النار ،لأنه جاء في الخبر (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات))[٣] ومن هنا يتفاوت الناس في الاختبار الذي أشار إليه القرآن مرات متعددة في معرض الحديث عن حكمة الخلق والهدف منها؛ قال سبحانه:(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ

---

[١] من ديوان محمد بن بشير الخارجي.

[٢]البيت للمتنبي، انظر ديوانه ج١،ص ١١٦.

[٣]أبي طالب، قوت القلوب، مرجع سابق، ج١، ص ٣٣٦.

نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الإنسان: ٢] ، وقال عز من قائل: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)[البلد: ٤]. فمن أراد الآخرة لابد أن يسعى لها سعيها ويتجاوز ما وضع أمامه من عقبات التكليف التي لا ينجح في اجتيازها كل الناس.

ومن المعلوم أن الابتلاء على حسب قوة الإيمان فمن كان إيمانه قويا كان أشد الناس عرضة للأذى في جميع مناحي الحياة المختلفة، لأنه من أتباع الرسل الذين كانوا أكثر الناس ابتلاء؛ قال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) [الأنعام:١١٢] ، وقال تعالى: (الم(١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣))[العنكبوت: ١-٣]. ولم يكن الخطاب مقتصرا على العهد المكي فقط ، بل استمر توضيح الحقيقة وبيان هذ الأمرفي العهد المدني، قال سبحانه: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) [البقرة: ٢١٤].

وقد ورد توضيح هذه المسائل بشكل كبير ، وفصلت أنواع الابتلاءات في كتاب الله وأكدت بتأكيدات متعددة حتى لم يبق فيها شك ولا غموض عند أهل الايمان، حيث يقول سبحانه: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٥]، وهذه اللام الداخلة على الفعل المضارع هي التي تسمى لام القسم أي والله لنبلونكم، كما زيدت في الفعل نون التوكيد زيادة في التأكيد على الأمر،

ومن هنا يجب العلم بأن الابتلاء حاصل لامحالة لأهل الإيمان، ولكنه ابتلاء قليل مقارنة مع ثوابه الجزيل ، واذا كان الابتلاء عاما يصيب البطون بالجوع والقلوب بالخوف والأموال بالنقص والفقدان ، فقد جعل الله لأهله ممن ابتلي ملاذا وعونا يعتصم به عند حلوله.[١]

ولابد أن نفرق هنا بين الابتلاء الذي يحصل لأهل الطاعة من عباد الله الصالحين وبين العقوبة التي يعاقب الله بها أهل المعاصي والمحاربين لله سبحانه وتعالى ،لأنه قد يحصل في هذه المسألة إشكال بسبب عدم الفهم الصحيح لمعنى قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفواْ عن كثير) [الشورى: ٣٠]. فلوكان كل بلاء ومصيبة تقع على الفرد أو الأمة تكون بسبب الذنوب لكان الكفار أشد الناس بلاء والأنبياء والصالحون أقلهم ابتلاء ومصيبة في الدنيا، ولكن الحقيقة هي عكس ما قد يفهمه البعض من الآية الكريمة فعقوبة المؤمن تكفير للذنب في الدنيا لصبره واحتسابه الأجر من الله ، وعقوبة الكافر تعجيل للعقوبة ،وما ينتظره يوم القيامة أشد وأنكى.

وفوائد الابتلاء كثيرة وعظيمة؛ من أهمها: تطهير الصف المؤمن من أهل النفاق؛ قال سبحانه: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٧٩]، ومنها: تربية المؤمنين، وتمحيص

[١]القرضاوي، الصبر في القرآن، مرجع سابق، ص ١٦.

قلوبهم؛ قال سبحانه: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤٢]. ومنها: رفع الدرجات، ومضاعفة الحسنات، وتكفير الذنوب؛ وفي الحديث الصحيح (ما يصيب المسلم من هم ولاغم ولا نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذي ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه)[١].

إن التواصي بالصبر من أهم ما يحفظ الاستقامة على منهاج الحق، والثبات على الإيمان، والاستمرار في عمل الصالحات، فإن الظروف والأحوال تتقلب، والمحن والمنح تؤثر على الناس وتؤزهم وتهزهم. فلا بد من الصبر والتواصي عليه والتداعي إليه في سبيل بناء الحضارة واستدامتها. لذا كان لزاماً على منشدي الإصلاح والبعث الحضاري أن يهتموا بتنشئة الناشئة على الصبر، فإن الإنسان القادر على بناء الحضارة، والاستفادة من الوقت واستثماره، وقيام المجتمع على نظم التصورات والتحفيز والمحاسبة، وتمحيص المنهاج وتوضيحه والرجوع إليه، يحتاج إلى الاستمرارية والدأب والتي لا تكون إلاّ بالصبر واستدامته، فبدون الصبر تفتر العزائم والهمم، وتنحرف وتتشتت الجهود بعيداً عن منهاج الحق.

---

[١] أخرجه البخاري (٥٣١٨)، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى؛ ومسلم (٢٩٩٩)، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الخاتمة

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث سرد لأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها هذا البحث.

النتائج:

١- أن أهم معالم الحضارة في سورة العصر تشتمل على خمسة عناصر: الوقت، الإنسان، المجتمع، الحق (المنهج)، والصبر. وأن هذه المعالم جميعها يمكن الاستشهاد لها، واستخلاص مفاهيمها وتفاصيلها ووسائل تفعيلها في بناء الحضارة واستدامتها من القرآن الكريم.

٢- القرآن الكريم حقيق بأن يوصف بالشمول في تناوله لجميع ما يحتاج إليه الناس، حيث تضمن المفاهيم الدقيقة التي تتناول جوانب الحضارة والثقافة المختلفة، وأصل لها وشرح مضامينها ورسم أطرها، وبذلك ذلّل دراسة مصطلحات الثقافة الاوروبية والغربية عموماً والشرقية كذلك. وعليه فإن مشكلة المصطلحات يمكن ضبطها ومقاربتها من خلال المفاهيم القرآنية المؤصّلة، واستخراج مكامن الاتفاق والاختلاف والخلل حول دلالاتها، وضبطها بضوابطها.

٣- القرآن الكريم منبع العلوم ومنار الفهوم وقوت القلوب، فمع جميل نظمه وإحكام بنيانه اللغوي، احتوى على الأحكام القاطعة، والتصورات الواضحة، والإشارات البديعة التي تتسق جميعاً لتؤلف منهجاً حضارياً باهراً، وتفتق آفاق الفكر الموجه بالحق في شتى الحاجات والأحوال والظواهر. ولذلك فهو المصدر الأول لمعالم

الحضارة المنشودة في الإسلام، ومهما ابتغت الأمة الإسلامية الحضارة والرفعة والعزة في غيره فلن تعدو أن تكون مقلدة،ولن تسلم من الخلل الكامن في ما تقلده.

٤- يمكن للأمة المسلمة أن تصل إلى مجتمع المدنية والرقي من خلال مراعاة معالم الحضارة آنفة الذكر، وتجذير مفاهيمها وتطبيقاتها في المجتمع، وهذا يتم من خلال التفعيل المتكامل لنظم المجتمع؛ وأهمها: نظام التربية والتوجيه والبناء الثقافي، نظام البناء العلمي والتطبيقي، نظام تعزيز الدأب والمثابرة، نظام الرقابة والمحاسبة والتقويم.

التوصيات:

١- إنشاء مركز علمي شامل متخصص في دراسات الحضارة الإسلامية يجمع بين البحث النظري في جميع جوانب الحضارة وكيفية تنزيلها وتفعيلها على أرض الواقع.

٢- قيام مؤتمر دولي دوري لبحث قضايا الحضارة وسبل تحقيقها من خلال المنظور الإسلامي، وإمكانات وكيفيات البعث الحضاري للمجتمع المسلم.

٣- تأسيس مجلة علمية محكمة لنشر البحوث المتميزة في مجال الحضارة الإسلامية.

٤- إنشاء جائزة دولية مقدّرة تمنح لأميز البحوث والباحثين في مجال الفكر والتطبيق المتعلق بالحضارة الإسلامية.

المراجع

المراجع

١- ابن العربي، محمد بن عبد الله بن أبي بكر. أحكام القرآن. ط٣. دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠٠٣.

٢- ابن خلدون. عبدالرحمن بن محمد. المقدمة. ط٢. تحقيق خليل شحادة. دار الفكر. بيروت. ١٩٨٨.

٣- ابن فارس. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة، دار الفكر. بيروت. ١٩٧٩م.

٤- ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر. طريق الهجرتين وباب السعادتين. الدار السلفية. مصر. دت.

٥- ابن قيم الجوزية. محمد بن إبي بكر. مدارج السالكين. ط٣. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٦- ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. تفسير القرآن العظيم. دارطيبة للنشر والتوزيع. دم. ٢٠٠٢.

٧- ابن منظور. محمد بن مكرم الافريقي. لسان العرب. دار صادر. بيروت. دت.

٨- أبو خليل. شوقي. الحضارة العربية الإسلامية. منشورات كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس. ١٩٨٧م.

٩- أبي طالب. المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى معاملة التوحيد. ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠٠٥م.

١٠- البخاري. محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. دار ابن كثير. دمشق. ١٩٩٣.

١١- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. معالم التنزيل. ط٤. دار طيبة. دم. ١٩٩٧م.

١٢- بوبكر جيلاني. الحضارة عناصرها وأطوارها ومشكلاتها ورسالتها لدى مالك بن نبي. منتديات فرسان الثقافة (omferas.com/vb/t٤٤٥٥٤) استرداد: ١٤٣٧/٢/٧هـ).

١٣- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. سنن الترمذي، ط٢. دار إحياء التراث العربي. بيروت.١٩٧٥.

١٤- الجوهري. اسماعيل بن حماد. الصحاح. ط٤. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٩٠م.

١٥- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. ط٦. دار المعرفة. بيروت. ٢٠١٠.

١٦- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض. دت.

١٧- سيد قطب، في ظلال القرآن. دار الشروق. القاهرة. دت.

١٨- السيوطي، جلال الدين أبو عبدالرحمن. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الحديث. القاهرة. دت.

١٩- الشاطبي. إبراهيم بن موسى. الاعتصام. دار ابن عفان. دم. ١٩٩٢م.

٢٠- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. أضواء البيان. دار الفكر. بيروت. ١٩٩٥م.

٢١- ابن عاشور، الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية. تونس. ١٩٨٤م.

٢٢- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة. دم. ٢٠٠٠.

٢٣- عمر بادحدح (مشرف). سلسلة الثقافة الاسلامية. دار حافظ للنشر. جدة. دت.

٢٤- الفراهيدي. الخليل بن أحمد البصري. العين. دار ومكتبة الهلال. القاهرة. دت.

٢٥- القرضاوي، يوسف. الصبر في القرآن الكريم. ط٣. مكتبة وهبة. مصر. ١٩٨٩م.

٢٦- القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. ط٣. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. ٢٠٠٠م.

٢٧- مالك بن نبي. آفاق جزائرية. دار الفكر. دم. ١٩٦٤.

٢٨- مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دت.

٢٩- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية . القاهرة. دت.

٣٠- النووي. أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار احياء التراث العربي. دم. دت.

٣١- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. ط٢. دار الكتب المصرية. القاهرة. ١٩٦٤م.